سورة العاديات

مكية، وقيل: مدنية، وآياتها إحدىٰ عشرة
[نزلت بعد العصر]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَٱلْمُورِيَٰتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا ﴿٣﴾ فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ﴿٤﴾ فَوَسَطْنَ بِهِۦ جَمْعًا ﴿٥﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ ۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾

أقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح. والضبح: صوت أنفاسها إذا عدون. وعن ابن عباس أنه حكاه فقال: أح أح. قال عنترة [من مجزوء الكامل]:

وَالْخَيْلُ تَكْدَحُ حِينَ تَضْـ ـبَحُ فِي حِيَاضِ الْمَوْتِ ضَبْحَا[1]

وانتصاب ضبحا على: يضبحن ضبحا، أو بالعاديات، كأنه قيل: والضابحات؛ لأن الضبح يكون مع العدو[2]. أو على الحال، أي: ضابحات ﴿فَٱلْمُورِيَٰتِ﴾ توري نار

---

(١) الكدح: الجد في العدو، والضبح: إخراج النفس بصوت غير الصهيل والحمحمة. وحكاه ابن عباس في التفسير فقال: أح أح؛ وشبه الموت بالسيل على طريق المكنية، والحياض تخييل لذلك. البيت لعنترة. ينظر ملحق ديوانه ص ٣٣٣ ولسان العرب: (صنج)، وتاج العروس (صنج).

(٢) قال محمود: «أقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح والضبح صوت أنفاسها... إلخ» قال أحمد: ولم يذكر حكمة الإتيان بالفعل معطوفًا على الاسم، فنقول: إنما عطف (أثرن) على الاسم الذي هو (العاديات) وما بعده لأنها أسماء فاعلين، تعطي معنى الفعل. وحكمة مجيء هذا المعطوف فعلاً عن اسم فاعل: تصوير هذه الأفعال في النفس؛ فإن التصوير يحصل بإيراد الفعل بعد الاسم، لما بينهما من التخالف: وهو أبلغ من التصوير بالأسماء المتناسقة، وكذلك التصوير بالمضارع بعد الماضي؛ وقد تقدمت له شواهد أقربها قول ابن معدي كرب [من الوافر]:

بأني قد لقيت الغول تهوي بسهب كالصحيفة صحصحان
فأضربها بلا دهش فخرت صريعًا لليدين وللجران

الحباحب[1] وهي ما ينقدح من حوافرها ﴿قَدْحًا﴾ قادحات صاكات بحوافرها الحجارة. والقدح: الصك. والإيراء: إخراج النار. تقول: قدح فأورى، وقدح فأصلد[2]، وانتصب قدحًا بما انتصب به ضبحا ﴿فَٱلْمُغِيرَٰتِ﴾ تغير على العدوّ ﴿صُبْحًا﴾ في وقت الصبح ﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ نَقْعًا ۝٤﴾ فيهجنا بذلك الوقت غبارًا ﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ﴾ بذلك الوقت، أو بالنقع، أي: وسطن النقع الجمع. أو فوسطن ملتبسات به ﴿جَمْعًا﴾ من جموع الأعداء. ووسطه بمعنى توسطه. وقيل: الضمير لمكان الغارة. وقيل: للعدوّ الذي دلّ عليه ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ﴾ ويجوز أن يراد بالنقع: الصياح، من قوله عليه الصلاة والسلام: «ما لم يكن نقع ولا لقلقة» (١٧٨٨) وقول لبيد [من الرمل]:

فَمَتَى يَنْقَعْ صُراخٌ صَادِقٌ[3]

أي: فهيجن في المغار عليهم صياحًا وجلبة[4]. وقرأ أبو حيوة: «فأثرن» بالتشديد،

١٧٨٨ ـ قال الزيلعي في «تخريج الكشاف» (٤/ ٢٦٥) غريب مرفوعًا ولم أجده إلا من قول عمر قلت: علقه البخاري (٣/ ٥٠٨) كتاب الجنائز باب ما يكره من النياحة على الميت.
وقال الحافظ في «الفتح» (٣/ ٥٠٩): هذا الأثر وصله المصنف ـ البخاري ـ في التاريخ الأوسط من طريق الأعمش عن شقيق قال: لما مات خالد بن الوليد. . . . اهـ.
وقال الحافظ في تخريج الكشاف:
[لم أجده مرفوعًا. وإنما ذكره البخاري في الجنائز تعليقًا عن عمر. قال: «دعهن يبكين على أبي سليمان ما لم يكن نقع أو لقلقة» قال: والنقع التراب على الرأس واللقلقة الصوت. ووصله عبد الرزاق، والحاكم وابن سعد وأبو عبيد والحربي في الغريب كلهم من طريق الأعمش عن أبي وائل =

---

(١) قوله: «توري نار الحباحب» الحباحب: اسم رجل بخيل كان لا يوقد إلا نارًا ضعيفة مخافة الضيفان. فضربوا به المثل حتى قالوا: نار الحباحب: لما تقدحه الخيل بحوافرها. اهـ من الصحاح. (ع)

(٢) قوله: «فأصلد» في الصحاح: صلد الزند، إذا صوت ولم يخرج نارًا؛ وأصلد الرجل: أي صلد زنده اهـ. (ع)

(٣) فمتى ينقع صراخ صادق جلبوه ذات جرس وزجل
للبيد بن ربيعة. وجلب على فرسه وأجلب: إذا صاح به وحثه على السبق. وجلب بالتشديد ـ: صوت. والجرس الصوت الخفي. والزجل: صوت كدوي النحل. يقول: فمتى يرتفع صراخ للحرب صادق صرخوه ذات جرس، أي: كتيبة ذات جرس، وهو بدل من فاعل جلبوه. أو جاء على لغة أكلوني البراغيث. والمعنى: أن الصوت المنخفض ملازم لها، بخلاف المرتفع. ويجوز أن «جلبوه» جواب الشرط. ويجوز أنه صفة صراخ، وجواب الشرط فيما بعده، وهو أقرب من الأول. ينظر: ديوانه ص ١٩١، ولسان العرب (نقع)، وتهذيب اللغة ١/ ٢٦٣، وجمهرة اللغة ص ٩٤٣ وديوان الأدب ٢/ ٢١٥ وكتاب العين ١/ ١٧٣، وتاج العروس (نقع). ومقاييس اللغة ٥/ ٤٧٣.

(٤) قوله: «صياحًا وجلبة» في الصحاح: الجلب والجلبة: الأصوات. (ع)

بمعنى: فأظهرن به غبارًا؛ لأنّ التأثير فيه معنى الإظهار. أو قلب ثورن إلى وثرن، وقلب الواو همزة، وقرئ: «فوسطن» بالتشديد للتعدية. والباء مزيدة للتوكيد، كقوله: ﴿وَأْتُوا۟ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٥] وهي مبالغة في وسطن. وعن ابن عباس: كنت جالسًا في الحجر فجاء رجل فسألني عن ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١﴾ ففسرتها بالخيل، فذهب إلى عليّ وهو تحت سقاية زمزم فسأله وذكر له ما قلت: فقال: ادعه لي، فلما وقفت على رأسه قال: تفتي الناس بما لا علم لك به، والله إن كانت لأوّل غزوة في الإسلام بدر، وما كان معنا إلاّ فرسان: فرس للزبير وفرس للمقداد ﴿وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ۝١﴾ الإبل من عرفة إلى المزدلفة، ومن المزدلفة إلى منى (١٧٨٩)؛ فإن صحّت الرواية فقد استعير الضبح للإبل، كما استعير المشافر والحافر للإنسان، والشفتان للمهر، والثغر للثورة[1] وما أشبه ذلك. وقيل: الضبح لا يكون إلاّ للفرس والكلب والثعلب. وقيل: الضبح بمعنى الضبع، يقال: ضبحت الإبل وضبعت: إذا مدّت أضباعها في السير، وليس بثبت. وجمع: هو المزدلفة. فإن قلت: علام عطف (فأثرن)؟ قلت: على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه؛ لأنّ المعنى: واللاتي عدون فأورين، فأغرن فأثرن. الكنود: الكفور. وكند النعمة كنودًا. ومنه سمي: كندة، لأنه كند أباه ففارقه. وعن الكلبي: الكنود بلسان كندة: العاصي، وبلسان بني مالك: البخيل، وبلسان ٢/ ٢٧٠ب مضر وربيعة: الكفور، يعني: أنه لنعمة ربه خصوصًا

= قال «وقيل لعمر: إن نسوة من بني المغيرة قد اجتمعن في دار خالد بن الوليد يبكين عليه. وإنا نكره أن يؤذينك. فلو نهيتهن فقال: ما عليهن أن يهرقن من دموعهن على أبي سليمان سجلاً أو سجلين ما لم يكن نقع أو لقلقة» وفي رواية ابن سعد قال: وكيع: النقع الشق. واللقلقة الصوت. وقال بعضهم: رفع التراب على الرأس وشق الجيوب. وأما اللقلقة فهي شدة الصوت. ولم أسمع فيه خلافًا. وقال الحربي عن الأصمعي. النقع الصياح. وعن أبي سلمة هو وضع التراب على الرأس]. انتهى.

١٧٨٩ ـ أخرجه الحاكم (٢/ ١٠٥) والطبري (١٢/ ٦٦٦) رقم (٣٧٧٨١) من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس.

وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين وتعقبه الذهبي فقال: لم يحتج البخاري بأبي صخر وأما معاوية البجلي فلا ذكر له في الكتب الستة. اهـ ورواه أيضًا الثعلبي وابن مردويه كما في «تخريج الكشاف» (٤/ ٢٦٧).

وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه الطبري والحاكم من رواية أبي صخر عن أبي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وأخرجه الثعلبي وابن مردويه من هذا الوجه. انتهى.

---

(١) قوله: «للمهر والثفر الثورة» الثفر للسباع كالحياء للناقة، وربما استعير بغيرها. والثورة: تأنيث الثور. قال الأخطل [من الطويل]:

جزى الله عنا الأعورين ملاحة ... وفروة ثفر الثور المتضاجم

وفروة: اسم رجل. والمتضاجم: المعوج الفم اهـ من هامش. (ع)

لشديد الكفران؛ لأن تفريطه في شكر نعمة غير الله تفريط قريب لمقاربة النعمة، لأن أجلّ ما أنعم به على الإنسان من مثله نعمة أبويه، ثم إن عُظماها في جنب أدنىٰ نعمة الله قليلة ضئيلة ﴿وَإِنَّهُۥ﴾ وإن الإنسان ﴿عَلَىٰ ذَٰلِكَ﴾ على كنوده ﴿لَشَهِيدٌ﴾ يشهد على نفسه ولا يقدر أن يجحده لظهور أمره. وقيل: وإنّ الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد ﴿لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ﴾ المال من قوله تعالى: ﴿إِن تَرَكَ خَيْرًا﴾ [البقرة: ١٨٠] والشديد: البخيل الممسك. يقال: فلان شديد ومتشدّد. قال طرفة [من الطويل]:

أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكِرَامَ وَيَصْطَفِي ... عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ[1]

يعني: وإنه لأجل حب المال وأن إنفاقه يثقل عليه: لبخيل ممسك. أو أراد بالشديد: القوي، وإنه لحب المال وإيثار الدنيا وطلبها قوي مطيق، وهو لحب عبادة الله وشكر نعمته ضعيف متقاعس. تقول: هو شديد لهذا الأمر، وقويٌّ له: إذا كان مطيقًا له ضابطًا. أو أراد: أنه لحب الخيرات غير هش منبسط، ولكنه شديد منقبض ﴿بُعْثِرَ﴾ بعث: وقرئ: «بحثر» وبحث، وبحثر. وحصل: على بنائهما للفاعل. وحصل: بالتخفيف. ومعنى (حصلّ) جمع في الصحف، أي: أظهر محصلاً مجموعًا. وقيل: ميز بين خيره وشرّه. ومنه قيل للمنخل: المحصل. ومعنى علمه بهم يوم القيامة: مجازاته لهم على مقادير أعمالهم؛ لأنّ ذلك أثر خبره بهم. وقرأ أبو السمال: «إن ربهم بهم يومئذ خبير».

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من قرأ سورة والعاديات أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعًا» (١٧٩٠).

١٧٩٠ ـ تقدم برقم (٣٤٦).

وقال الحافظ في تخريج الكشاف: أخرجه الثعلبي والواحدي وابن مردويه بسندهم إلى أبي بن كعب. انتهى.

---

(١) لطرفة بن العبد في معلقته. واعتام يعتام اعتيامًا: اختار اختيارًا. والعقيلة من كل شيء: أكرمه. يقول: أرى الموت يختار الكرام فيأخذها، ويصطفي أعز مال البخيل الشديد الإمساك فيبقيه. وقيل: فيأخذه أيضًا.

ينظر: ديوانه ص ٣٤، ولسان العرب (شدد)، (فحش)، (عيم)، والتنبيه والإيضاح ٢/ ٣٢٢، وكتاب العين ٢/ ٢٦٩، ومقاييس اللغة ٣/ ١٧٩، ٤/ ٤٧٨، وتهذيب اللغة ٤/ ١٨٨، ١١/ ٢٦٦، وتاج العروس (شدد)، (فحش)، (عقل)، (عيم).